

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministre de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-

Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-

Faculté des très langues



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

-البويرة-

كلية الآداب واللغات

التخصص: دراسات أدبية

الاختيارات الزمكانية في المجموعة
القصصية
"يوميات بلاد القبائل" لمولود فرعون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

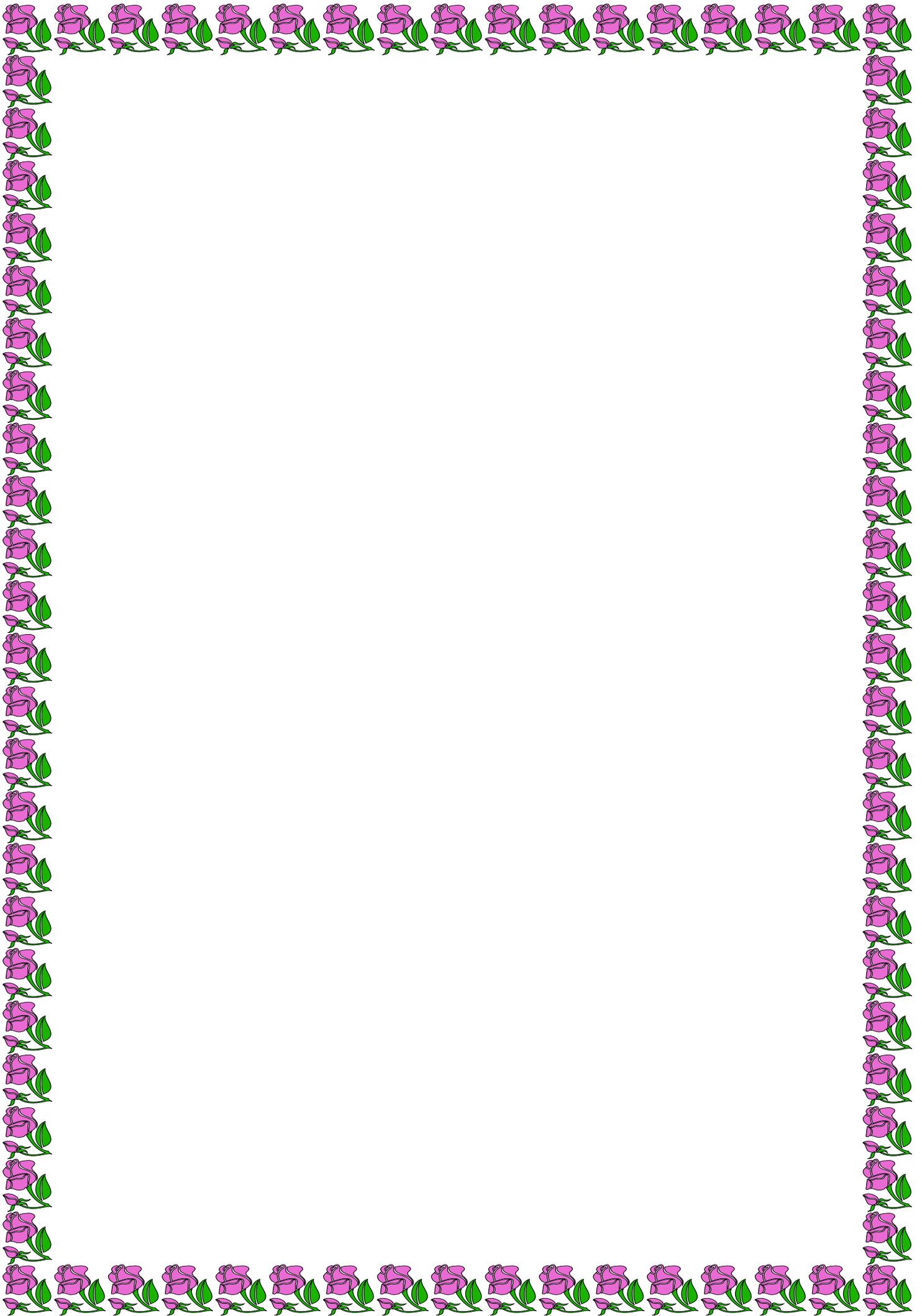
إعداد الطالبتين:

- يحي سعدوني

- كريمة العربي

- كريمة بن عمروش

السنة الجامعية 2017/2016



شكر وتقدير

الحمد لله الذي منحنا العزيمة والإرادة لإنجاز هذا البحث إلى آخر سطر.

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ **يحيى سعدوني** الذي كان سندنا لنا في بحثنا هذا، والذي أعاننا بتوجيهاته ونصائحه، كما نخص بالشكر كذلك الأستاذ **بوتالي** الذي قدم لنا هو الآخر توجيهات وملاحظات قيمة.

وخالص الشكر إلى كل الأساتذة الذين أرشدونا ووجهونا نحو المسار الصحيح، فلهم منا أسمى معاني التقدير والاحترام.



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، وأحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يطيل
في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة، إلى من دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى معنى
الحب والحنان أمي الحبيبة.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي إكرام وآية.

إلى الروح التي سكنت روحي زوجي العزيز.

إلى كل من شجعني وأخذ بيدي وأنار لي طريق العلم والمعرفة.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كريمة العربي.



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أمي نبع الحنان وشعلة الأمل

إليك يا أجمل وأعذب لحن أنشدته أوتاري

إلى أبي الذي أوصاني بالعلم والقرآن

إليك والدي يا منير دربي، ومعلمي وناصحي ومنبع أخلاقي

إلى كل من إخوتي سفيان ومحمد وإلى أخواتي زينب أمينة وأسماء

إلى الكتاكيت زكرياء ويعقوب المرحين

إلى وردة وابنها الكتكوت أمير الذي أضفى على بيتنا الفرح والسرور

إلى كل من علمني حرفا وأعانني في عملي هذا

إلى جميع من أحبهم ويحبونني إليهم جميعا أهدي ثمرة ومحصول جهدي.

كريمة بن عمروش .



مقدمة

مقدمة

تتعلق أهمية هذا الموضوع من المقولة التي ترى بأن الرواية في الأساس هي

فن زمني ومكاني، لذلك فإن الحديث عن أحد هذين العنصرين يصبح بالضرورة

حديثنا عن الآخر ومنه جاء مصطلح الزمكانية للدلالة على علاقات التناسب.

تعد المجموعة القصصية " يوميات بلاد القبائل " لمولود فرعون صورة حية، ولعب

عنصري الزمان والمكان دورا بارزا وتثبيتا لتلك النزعة الوطنية والتمسك بالتراث في

أبعاده المختلفة، لذا آثرنا أن يكون موضوع مذكرتنا هذه موسوما " الاختيارات الزمكانية

في يوميات بلاد القبائل " رغبة منا في الإجابة عن لب الإشكالية الجوهرية المختصرة

في أسئلة أهمها:

- أين تتجلى بنية الزمان والمكان في المجموعة القصصية؟

- ما طبيعة العلاقة الزمكانية عند مولود فرعون؟

للمنهج الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة، ارتأينا الاعتماد على

البنوي الذي يتيح فرصة للقراءة الداخلية للمتن، والبحث في حيثياتها وخصائصها

الفنية المتنوعة.

أما بالنسبة إلى الخطة فإننا قسمنا البحث إلى فصلين ومقدمة وخاتمة يليها ملحق،

حيث تناولنا في الفصل الأول مفاهيم اصطلاحية عن الزمان والمكان في السرد،

وتناولنا في الفصل الثاني دراسة الاختيارات الزمكانية وقد قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول أنواع المفارقات الزمانية، وفي المبحث الثاني أنواع الأمكنة، وخصصنا بالذكر المكان المفتوح والمكان المغلق، وفي المبحث الثالث ذكرنا فيه طبيعة العلاقة الزمكانية، وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة أجمالنا فيها كل النتائج المتوصل إليها وملحق قدمنا فيه نبذة عن حياة المؤلف مولود فرعون وأهم أعماله وملخصا للمجموعة القصصية.

ولإقامة هذه المباحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد) لعبد الملك مرتاض، وكتاب تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، وكتاب الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراري. ولا يخلو أي بحث من وجود صعوبات، فقد واجهنا ذلك في قلة المصادر والمراجع التي تناولت المدونة المعتمدة في هذا البحث، وكذلك الاختلافات الكثيرة في تقسيم الزمان والمكان في الرواية الذي أدى إلى صعوبة اختيار التقسيم الذي يتناسب مع الرواية المدروسة.

لا يسعنا في الأخير إلا تقديم شكرنا وتقديرنا إلى كل من أسهم في مد يد العون لإنجاز هذا العمل، من أساتذة وزملاء، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف " يحيى سعدوني" الذي لم يبخل بتوجيهاته وملاحظاته والله ولي التوفيق.

البويرة في 25 ماي 2017م.

الفصل الأول: مفاهيم اصطلاحية

المبحث الأول: مصطلح الزمان في السرد

المبحث الثاني: مصطلح المكان في السرد

المبحث الأول: مصطلح الزمان في السرد

المطلب الأول: مفهوم الزمان

1- في اللغة: الزمان اسم لقليل من الوقت و كثيره، الزمان زمان زمان الرطب والفاكهة و زمان الحر والبرد ، ويكون الزمان لشهرين إلى ستة أشهر ، والزمان يقع على فصل من فصول السنة وما أشبهه ، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان وأزمن بالمكان: أقام به زماناً¹.

ويعرّف الزمان بقوله: "محرّكة وكسحاب العصر وإسمان لقليل الوقت وكثيره ، جمع أزمنة و أزمان و أزمنة و لقيته ذات الزمين"².

ومن هنا يستشف أن الزمن لغة متعلق بالحدث في العربية وهذا ما أكد عليه عابد الجابري في كتابه بنية العقل العربي بقوله: "إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث، بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس، إنه نسبي حسي، تتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن فيه"³.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م، ص199.

² - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج4، دار الجيل، بيروت، 1952م، ص233-234.

³ - مها قسراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م، ص12-13.

وهذا يعني أن معنى الزمن المندمج بالحدث يصبح معنى عاما في كل اللغات بل هو معنى خاص بالعربية.

2- في الاصطلاح:

الزمن في نظر لالاند "متصور على أنه ضرب من الخيط متحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر¹.

على حين أن غيو ينظر إلى الزمن على أنه لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيئة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد².

فالزمن إذا مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط و يتمظهر في الأشياء المجسدة³.

ويعرفه نقاد السرد كذلك بأنه مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء بماضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا،

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص200.

² - المرجع نفسه، ص200.

³ - المرجع نفسه، ص201.

وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لانحس به، ولا نستطيع أن نلتمسه، ولا نراه، ولا نسمع حركته الوهمية¹.

وفي الأخير نستنتج أن الزمان اكتسب معاني مختلفة ومتشعبة، ولو أراد أي دارس أن يقف على مفهومه بمعانيه المختلفة لصعب عليه الأمر لاتخاذ الزمن أبعادا متنوعة في الفلسفات المتباينة، كما أن له معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها.

المطلب الثاني: أنواع الزمان

يصعب تقسيم الزمان ويختلف باختلاف آراء الفلاسفة والمفكرين وانصب اختيارنا على تقسيمات عبد الملك مرتاض وتقسيمات سعيد يقطين.

أ - تقسيمات عبد الملك مرتاض²:

1. الزمن المتواصل: الزمن المتصل هو غير الزمن المتواصل، ذلك على أساس أن الأول لا يكون له انقطاع، ولا يجوز ذلك في التصور... على حين أن الزمن المتواصل يمضي متواصلًا دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف، ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال تما سبق من الزمن و بما يلحق منهم بالتصور والفعل.

¹ - المرجع نفسه، ص. 200.

² - ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، 203-205.

2. الزمن المتعاقب: وهذا الزمن دائري لا طولي ولعله أن يدور من حول نفسه، بحيث على الرغم من أنه قد يبدو خارجه طوليا فإنه في حقيقته دائري مغلق، وهو تعاقبي في حركته المتكررة، لأن بعضه يعقب بعض، ولأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حالة كأنها تتقطع ولا تتقطع؛ مثل: زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة.

3. الزمن المنقطع أو المتشظي: هو الزمن الذي يتمحض لحي معين أو حدث معين؛ حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف؛ مثل الزمن المتمحض لأعمار الناس.

4. الزمن الغائب: وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون وحين يقعون بغيوبة؛ قبل تكون الوعي بالزمن (الجنين، الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن والتي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا.

5. الزمن الذاتي: هو الزمن الذي يمكن أن نطلق عليه أيضا "الزمن النفسي" وقد نبه له العرب، وإن لم يطلقوا عليه هذا المصطلح الذي نطلقه نحن عليه اليوم منذ القدم، وإنما أطلقنا عليه "الزمن الذاتي" لأن الذاتي مناقض للموضوعي، ولما كانت سرته أنه يرى من هذا الزمن غير ما هو عليه بحقيقته فقد اقتضى أن تكون الذاتية وصفا له حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي.

ب - تقسيمات سعيد يقطين¹:

وإن الملاحظ للزمن كبنية جمالية تلجأ إليها الرواية يكتشف تلك التصورات المتفاوتة والمختلفة حول هذا المفهوم (الزمن) وطريقة توزيعه على مستوى النص الروائي، بنية وتشكيلا جماليا ومن هنا نجد الناقد سعيد يقطين الذي بدوره قام بتقسيم الزمن حسب المنظور الروائي إلى أنواع أهمها:

1. زمن القصة: وهو الزمن الذي وقعت فيه الأحداث

سواء كان حقيقيا أم تخييليا وهو دائما يحدد بنقطة يبدأ منها تقابلها نقطة ينتهي إليها"كل مادة حكائية ذات بداية ونهاية إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا، أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا".

2. زمن الخطاب: إنه زمن ترمين الزمن الأول(زمن القصة) أي أنه زمن السرد في

تعامله مع التفاصيل الزمنية الصغرى، والكبرى بكل جزئيتها المختلفة"وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخصوصا".

¹- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبيين، ط1، المركز الثقافي العربي، 1989م، ص89-176.

3. زمن النص: وهناك من يسمي هذا النوع بـ"زمن القراءة أو زمن القارئ"، أي المدة الزمنية التي تتطلبها قراءة النص" في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص". وفي الأخير يمكننا القول إن البحث في الزمن والكتابة فيه، ليس بالأمر الهين لاتصافه بعدم الثبات من ناحية، وبعدم استقرار ودقة مصطلحاته، وتنوعها، وتباينها أحيانا على أكثر من مستوى فلسفي، ونقدي، ونحوي.

المبحث الثاني: مصطلح المكان في السرد

المطلب الأول: مفهوم المكان

1 - في اللغة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظـة "مكان" من معنى ويعد لسان العرب لابن منظور أكثر هذه المعاجم عرضاً وتفصيلاً لهذه الصيغة، وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان، وقد ارتأينا أن نقدم أهم التصورات والمقاربات المتعلقة بهذا المفهوم، والتي أفادتنا بها هذه المعاجم، وفي مقدمتها لسان العرب . وقد جاء فيه: المكان: "الموضع والجمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلاً حتى قالوا تمكن في المكان"¹.

وهكذا أوردها ابن منظور تحت جذر (كون)، لكنه ما لبث أن أعاد الحديث عن المكان تحت الجذر (مكن) فقال: المكان: الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأم اكن جمع الجمع، قال ثعلب: "بيطل أن يكون المكان فعالاً لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مكانك، فقد دل على أنه مصدر من مكان أو موضع منه"². وقال ابن منظور: "المكان والمكانة واحد، وفي التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضع لكيئونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر

¹ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، ص 365.

² - المرجع نفسه، ص 414.

أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكننا له وقد تمكن، قال: والدليل على أن المكان مفعول ذلك أن العرب لا تقول في معنى كذا وكذا مفعول كذا وكذا للنصب"¹.

وعلى الرغم من ذكر ابن منظور المكان ضمن جذرين (كون، مكن) فإنه يرى أن المكان مشتق من "كان" ولما كثر في الكلام صارت الميم أصلية، ووافقه على هذا الأزهري في تهذيب اللغة، والزبيدي في تاج العروس.

2. في الاصطلاح:

إن التعرض لمفهوم المكان الروائي، وتلمس جماليته يكون من خلال دراسته دراسة أدبية فنية، فأول تعريف وصل إلى النقاد للمكان الفني هو تعريف غاستون باشلار الذي يعلق من خلاله عن المكان الروائي بقوله: "إن المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل محايداً، خاضعاً لقياسات، وتقسيم مساح الأراضي، لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل لكن ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، ذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه"¹.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص414.

¹ - غاستون باشلار، جمالية المكان، تر/ غالب هالسا، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992م، ص179.

وحميد لحميداني يوظف في ممارسته النقدية مصطلح الفضاء الحكائي، ويرى أنه ينحصر في مجموعة من المفاهيم أهمها: الفضاء معادل للمكان ويسمى عادة الفضاء الجغرافي حيث يرى بعض النقاد أن الروائي "يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن"¹.

وفي حديثه عن الحيز في الموروث السردى العربى يذهب الناقد عبد الملك مرتاض إلى " أن عبقرية التشكيل العربى فى رائعة ألف ليلة وليلة يمثل فى تعاملها مع الأحياز، وقدرتها العجيبة، وذلك بفضل عبقرية الخيال الشعري على إنشاء هذه الأحياز، وإعطائها أسماء عجائبية تمنحها الشرعية الجغرافية الوهمية"².

المطلب الثاني: أنواع المكان

المكان فى الأدب لا يفهم من خلال وصفه المادى المجرى فحسب، لأن الأديب وخاصة الروائى يتعامل معه بخياله الواسع، وأحاسيسه، ورؤيته المكانية الخاصة.

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردى، من منظور النقد الأدبى، ط3، المركز الثقافى العربى، المغرب، لبنان 2000م، ص53.

² - عبد الملك مرتاض، فى نظرية الرواية، ص161.

يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.

ومن الدراسات العربية التي خصت المكان في الرواية العربية نشير إلى دراسة الناقد " هلسا" الموسومة ب:المكان في الرواية العربية التي قدمت في "ملتقى الرواية العربية واقع وآفاق بالمغرب" ونبّهت إلى ضرورة دراسة المكان باعتباره عنصراً حكاياً مهماً.

وبعد أن عاين الناقد قضية تحديد قومية خاصة للمكان الروائي كالمكان العربي بوصفه مكاناً أمومياً يقسم "غالب هلسا" المكان إلى أربعة أقسام هي¹:

1. المكان المجازي: وهو المكان الذي ليس له وجود مؤكد، بل هو أقرب إلى الافتراض ويدرك ذهنياً ولا نعيشه.

¹ - غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص 209.

2 . المكان الهندسي: هو المكان الذي تعرضه الرواية بوصف أبعاده الخارجية بكل دقة حياد، ويكثر فيه الروائي من تقديم المعلومات التفصيلية ويتحول هذا المكان إلى مجموعة من السطوح والألوان.

3 . المكان المعاش: مكان التجربة المعاشة داخل المكان الروائي القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ ، وهو مكان عاشه المؤلف، وعندما ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال.

4 . المكان المعادي: وهو المكان الذي يأخذ تجسده في السجن أو الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة أو المنفى.

بالإضافة إلى شجاع العاني الذي قسم المكان إلى أربعة أنواع وهي¹:

1 . المكان المسرحي: وهو المكان المغلق لأنه يتصف بتحديد رؤيتنا له نتيجة صغره وضيقه.

2 . المكان التاريخي: وهو المكان الذي يمتلك البعد الزمني حيث تجري فيه تحولات تاريخية هامة، ويطلق عليه أيضا المكان الزماني .

¹ - سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص130-131.

3 . المكان الأليف:(الحنيني): وهو المكان الذي يقودنا إلى زمن آخر عبر اللحظة

الآتية مثل: الطفولة، وهذا يمثل كذكرى لدى القارئ.

4 . المكان المعادي: يتمثل في السجن والمنفى.

ومفاد كل هذا أن المكان الروائي بصفة خاصة والمكان في السرديات بصفة عامة

مازال مجالاً مفتوحاً للاجتهادات و التصورات المتعددة للنقاد.

وخلاصة القول أن الدراسات قد تنوعت في تناولها لأنواع الأمكنة واستخدامها في

النص القصصي، وهذا التنوع أدى إلى اختلاف وجهات النظر إليها، ولهذا نجد عدة

تقسيمات بحيث يستند كراي إلى مقياس معين رغم تنوع الأمكنة .

الفصل الثاني: الحوار الزمني

في "يوميات بلاد القبائل"

المبحث الأول: الاختيارات الزمانية والحدث

المبحث الثاني: الاختيارات المكانية والحدث

المبحث الثالث: العلاقة الزمكانية

المبحث الأول: الاختيارات الزمانية والحدث

المطلب الأول: أنواع المفارقات الزمانية

يعد الزمن من أهم الإشكاليات التي عالجها وتطرق إليها الناقد الأدبي " جبرار جنيث " بفكره البنيوي قد حاول من خلال كتابه "خطاب الحكاية" وضع نظرية الحكاية، بحيث يسعى إلى التفرقة بين زمن القصة، وزمن الحكاية، فيسمى تلك التغييرات التي تقع بين زمن القصة وزمن الخطاب بالمفارقات الزمنية، فهي تمثل " مختلف أشكال التناظر بين ترتيب القصة، وترتيب الحكاية ويذهب إلى الربط بين هذين الزمنين من خلال مستويين: الترتيب، المدة.

أ. الترتيب: " إن استحالة التوازي بين زمن الخطاب أحادي البعد، وزمن التخيل

المتعدد الأبعاد أدى إلى خلط زمني يحدث مفارقات زمنية على خط السرد " ¹.

تتمثل في الاسترجاع" وهو كل ذكر لاحق، لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من

القصة" ².

كما تتمثل المفارقة الثانية فيما اسماه استباقا "وهي كل حركة سردية تقوم على أن

يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما" ³.

¹ - مها حسن قسراوي، الزمن في الرواية العربية، ص51.

² - المرجع نفسه، ص51.

³ - المرجع نفسه، ص51.

وهناك صورتان للتنافر الزمني حسب الناقد سعيد يقطين في كتابه " تحليل الخطاب

الروائي " إما هو رجوع للوراء أو استباق للزمن " السوابق واللاحق".

1 . السوابق: تعتبر السوابق من أهم التقنيات السردية التي يعتمد عليها في عرض

الأحداث " فهي عملية سرد حادثة سابقة عن زمن السرد في القصة، ويحدث هذا

عندما يتوقف فجأة ويروي أو يشير إلى حادثة سابقة عن النقطة التي بلغها في

سرده"¹.

2 . اللواحق: اللاحقة هي تقنية سردية عمادها الاستنكار حيث " تعتبر من أهم

الظواهر التي تخترق النص السردية مع أنها تشكل جزءاً أساسياً فيه، واللاحقة على

عكس السابقة وهي خروج عن الإطار الطبيعي للسرد يذكر حدث وقع في زمن سابق

على الزمن الذي وصل إليه السرد، فالراوي الذي يسرد لنا على التوالي ما وقع في سنة

1960 ثم في سنة 1965 قد يعود فجأة فيذكر حدثاً وقع سنة 1960"².

فهي عبارة عن كل إشارة لحدث سابق أو استرجاعه أثناء عملية السرد.

نجد أن فرعون مولود وظف هذه التقنية الإشارة إلى أحداث ماضية وذلك في قوله"

ها هو ذا مراب لم يكن موجوداً أثناء زيارتي في العام المنصرم"³.

¹ - بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص74.

² - المرجع نفسه، ص16.

³ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، تر/ عبد الرزاق عبيد، دار تلاتنقيت، بجاية، 2016م، ص10.

يستذكر الراوي على لسانه لحظة سابقة عن اللحظة التي تطرق إليها السرد وتتمثل في عدم وجود المرآب في العام الذي بزيارته للقريّة. وهي عبارة عن فترة زمنية بعيدة ويظهر ذلك في عبارة " العام المنصرم".

وهناك نموذج آخر لهذه التقنية في قوله " تلك هي ثاجماعت التي كانت في

السابق"¹.

ويبدو أن هذا الاستدكار جاء كرد فعل للحظة الحاضرة المليئة بالاضطراب التي

تعيشها ثاجماعت مقارنة بالماضي حيث كانت تتميز بالهدوء والانتظام.

وكذلك لجأ الراوي إلى توظيف اللاحقة وذلك في قوله " وهكذا أصبح لدينا شيخا جديدا

وهذا قبل سنوات طويلة"². فالراوي هنا يستذكر حدث يعود إلى الماضي البعيد وهو

تحديد شيخ القرية ومن مؤشرات عبارة " قبل سنوات طوال".

نجد توظيف آخر لتقنية اللاحقة لهذه الرواية في قوله " تعلمين أنك معزتها قبل أن

تكوني معزة الآخرين"³. يكون حدث علم المعزة بأنها معزة تلك الراعية قبل أن تكون

معزة الآخرين والدليل على ذلك نجد لفظة "قبل" وتكون مدتها الزمنية قصيرة.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص16.

² - المصدر نفسه، ص16.

³ - المصدر نفسه، ص66.

ب . **المدة:** لقد تطرق الكثير من الباحثين إلى إشكالية علاقة الحكى والقصة على مستوى المدة وعلى رأسهم جيرار جنيت ونعني بوتيرة السرد نفسه " ملاحقة حركة الزمن داخل النسق السردى وتحديد سرعته من خلال مقارنة ديمومة القصة بديمومة الخطاب الذي يقصها، فبينما تقاس القصة بالثواني والدقائق والساعات والسنوات والقرون ويقاس الخطاب بالأسطر والفقرات والصفحات"¹.

وقد ميز جيرار جنيت بين أربعة أنساق سردية وذلك حسب الإسراع والإبطاء.

1 . الحذف: يعد الحذف من أهم تقنيات تسريع السرد، فهي " التقنية التي يلجأ إليها

الراوي لصعوبة سرد الأيام، والحوادث بشكل متسلسل دقيق لأنه من الصعب سرد

الزمن الكرونولوجي وبالتالي لابد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى"².

وردت نماذج كثيرة لهذه التقنية السردية في كتاب " يوميات بلاد القبائل " من خلال

قول الراوي " سترى بأنه قد تهدم في الشتاء المنصرم"³.

¹ - كمال الرياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، 2005م، ص112.

² - مها حسن قسراوي، الزمن في الرواية العربية، ص232.

³ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص10.

نجد هنا استذكار الراوي (القرية) لحدث وقع في الماضي ولكن ورد على لسان الراوي وهو لم يخبرنا بكل المعلومات والأحداث التي جرت في ذلك الوقت وإنما تم إسقاط عناصر وتوظيف عبارة واحدة وهي (في الشتاء المنصرم) فكان الحذف محدد. ونلاحظ كذلك وجود حذف في قوله: "وبعدما زال المقص في البيت مضى على ذلك خمس وثلاثون سنة"¹. بحيث يكشف لنا الراوي هنا عن فترة زمنية ماضية وطويلة وهي فترة وجود المقص الذي ناوله له موح السعيد لكي يتسلى به وأسقط كل الأحداث التي جرت في تلك الفترة، مما ساهم في تسريع الزمن بدرجة كبيرة، وبالتالي يتفاوت زمنه على حساب زمن القصة.

ووردت هذه التقنية في قوله أيضا: "إن المفردات تعود لسنة 1945"². نجد الراوي قد ارجع مفردات الشيوعيين والفاشستيين إلى فترة زمنية ماضية وبعيدة عن الفترة التي بلغها في السرد ونكون أمام حذف محدد ومدته الزمنية طويلة، فالراوي لم يخبرنا عن الأحداث التي جرت في تلك الفترة، وإنما قام بإسقاط وحذف وجعل الزمن متفاوت لزمن القصة.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 17 .

² - المصدر نفسه، ص 42

ونلاحظ وجود الحذف في قوله أيضا: " يحتضنك لبضع ساعات ويشكل منك وجهها جديدا وبعث فيك روحا جديدة ويمزجك بكل متكامل حيث لا يمكن الحسم"¹. يكون هنا إسقاط الراوي للأحداث التي جرت في تلك الفترة المحددة من خلال لفظة (ساعات) التي تقاس بالدقائق والتي لم يذكر لنا فيها سوى حدث الاحتضان وإسقاط الأحداث الأخرى.

2 . المجمل: ويمكن كذلك تسميته ملخصا، وهو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة الشخصية دون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة، فالمجمل يتميز إذا بحساب طول النص، بقصر كمي، وتكون معادلة المجمل النظرية:

{ { زمن النص > زمن الحكاية: زن > زح } }

إذ أن هذا النسق عبارة عن تقلص للحكاية على مستوى النص².

وقد ورد نموذج المجمل في قول الراوي: " يقضي ساعات طويلا بين شيطانين

كبيرين ليستمع كلاهما"³. يلجا الراوي إلى توظيف (ساعات طويلا) لتلخيص الفترة التي

¹-المصدر نفسه، ص42

²- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ، الدار التونسية للنشر، تونس، ص90.

³- مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص17.

تقضيها الشخصية الثانوية موح السعيد في استماعه لشيخوآ ثآجمآعت في المآضي؁

فآلرآوي وضع المآتقي بين لآظتيني (المآضي والحآضر).

كمآ يوظف الرآوي هآه التآقنيآ في قوله: "لقد آزدآدت بشآعآ في نظرهم لكونهم آدآوآ

من بعيد بعد آبيبة طويبة" ¹. يكشف الرآوي عن الفآرة الزمنيآ _آتي قضاها العآدين

للآريآ في آبيبتهم عنها؁ وهي عبآرة عن فآرة طويبة لكن الرآوي لآصها في (بعد آبيبة

طويبة) وبآآآلي فآلرآوي عمد إلی آلآيصها وبهآذا يكون التلآيص آير مآدد زمنيآ.

ورد شآهد آآر على هآه التآقنيآ في قوله: "وفي كل يوم آلاثآء يعقد آداد الآدوات

ورشآه آآآ شآرة من أشآار البلوط ويآربع بين الرزم والآكياس والشوآري ضآمآ بين

فآذيه وسند انه وممسكآ بين يديه قآعة من آديد" ².

آآآر الرآوي عبآرة (كل يوم آلاثآء) لتلآيص فآرة عقد آداد الآدوات لورشآه في

السوق؁ ويعآبر هآذا الآآآ مآآررآ لكن آآول تلآيصه في عبآرة وآحدة فآلمآمل هنا

يآسم بآلوضوح زمنيآ لأن الرآوي يصف لنا الهيآة الآرآيية لآداد الآدوات قبل الشروع

في عمله؁ وبآآآلي ييسآهم في آقليل زمن السرد.

¹ - مولود فرعون؁ يوميات بلاد القبائل؁ ص7.

² - المآدر نفسه؁ ص 51

وقد ذكر الراوي شاهداً آخر لتقنية المجمل في قوله: " وفي انتظار ذلك على أرامنا ومساكيننا أن يبيتوا على الطوى وأن يقصوا على أحفادهم قصصاً عن ذلك الزمن السعيد الذي كان لحم الصدقات يوزع على أفراد القرية دورياً"¹.

يكشف لنا الراوي عن فترة زمنية ماضية ويلخص لنا أجواء تلك الفترة الزمنية الطويلة وغير المحددة في عبارة (ذلك الزمن السعيد) وبالتالي يكون الاختزال الزمني قد ساهم في تسريع السرد.

وكذلك نجد نموذج آخر في الرواية لهذه التقنية في قوله: " قضى في سلك التعليم خمس عشرة سنة ولم يعمل خلالها في غير بلاد القبائل "². يكشف لنا الراوي عن الفترة التي قضاها معلم القرية في سلك التعليم وهي فترة زمنية طويلة جداً، لكن هو حاول إيجازها في عبارة واحدة وهي (خمس عشرة سنة وقد ساهم في تسريع وتيرة السرد، وجعله زمناً متفاوتاً على زمن القصة).

ونجد نموذج آخر للخلاصة في قول الراوي: " حيث أنه خلال أسبوعين تغيرت

مظاهر أشجار التين ولوحت بثمار أشجارها وبدت أغصانها مثقلة تنتظر من يقطفها"³. يخبرنا الراوي عن الفترة التي تقضيها أشجار التين في النضج وهي فترة

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص39.

² - المصدر نفسه، ص83.

³ - المصدر نفسه، ص80.

تقاس بالأيام وقد حاول تلخيصها في عبارة واحدة (خلال أسبوعين) فالتلخيص هنا جاء مطولا نوعا ما ومدته الزمنية محددة، وقد ساهم في اختزال زمن نضج أشجار التين ويترتب عن هذا التسريع وتيرة السرد من ناحية أخرى.

ونجد توظيف آخر لهذه التقنية السردية في قوله: " وعندما تهمل العروس بالخروج بعد قضاء أسبوع من الاحتجاز"¹. يكشف لنا عن الفترة التي قضتها قبل خروجها إلى المنبع مع نساء القرية، حيث قام الراوي بتلخيصها في عبارة (بعد قضاء أسبوع) ويتسم التلخيص هنا بالطول.

3 . الوقفة الوصفية (التوقف): تعد الوقفة الوصفية شكل من أشكال الحركة السردية التي تنتاب الزمن السردى الروائي "يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية، ليتسع بذلك زمن الخطاب، ويمتد، فالوصف وقوف بالنسبة إلى السرد، لكنه تواصل، وامتداد بالنسبة للخطاب"².

بحيث نجد توظيف لهذه التقنية السردية في كتاب " يوميات بلاد القبائل"، ويظهر ذلك من خلال قول الراوي: " يجلس الرجال في العادة على المقاعد سائدين ظهورهم إلى الجدران وركبهم أمام صدورهم بينما يغطون سيقانهم وأرجلهم بالبرانس، هكذا تراهم على

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص74.

² - مها حسن قصرأوي، الزمن في الرواية العربية، ص247.

هذه الهيئة منقبضين كأسرى لكل منهم حكم مسبق على الآخرين، وتبقى الرؤوس يقظة، والعيون متوقدة مكرًا، وتصف الأحمية تحت المقاعد مطالبة بهذه الاستراحة وهذا الود الأخوي الذي جر أولئك الفلاحين المنهمكين خارج بيوتهم لتأهيل ثاجماعت والأقل إندار تفتح بالبرانس وتمتد السيقان وتطير الأحذية وتبدأ اللعبة¹. وصف الراوي طريقة جلوس رجال ثاجماعت على المقاعد، كما وصف ملامحهم الخارجية من خلال إبقاء الرؤوس يقظة والعيون متوقدة، ويعكس الوصف هنا الحالة الداخلية لهؤلاء الرجال من أجل تأهيل ثاجماعت، وقد ساهم الوصف هنا في إعاقه زمن القصة على الاستمرار.

نلمس وجود نموذج آخر لهذه التقنية في قوله: " وكان الفاشستيون يتسمون بملابسهم الجميلة، وبطونهم المنتفخة، ومظاهرهم المريبة، كانوا يجتنبون الأماكن العامة، كما يجتنبون المناقشات ويتملقون لعمالهم وأقاربهم"². فالراوي هنا يصور لنا الملامح الخارجية للفاشستيين بحيث أن ملابسهم جميلة ويكونهم منتفخة بفعل أكل أموال الفقراء والضعفاء، وهم يبحثون عن مصالحهم فقط ويقفون مع من يقف معهم، وبالتالي فقد أسهم الوصف هنا في عرقلة زمن القصة على الاستمرار.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص19.

² - المصدر نفسه، ص43.

نلاحظ شاهداً آخر لهذه التقنية في قوله: " إن تلك العجوز التي تلتقون بها مرتدية

جبة دون أكمام، وفوطة باهتة الألوان من شدة الغسيل هي صورة الشقاء، يداها في شكل زاويتين، واهنة العظام، تاركة أديمها يتهدب، وتنفذ كل قواها في شد الحبل على ظهرها، وقد تفلق كليتيها من ثقل الحمل، وقد تخدم شفيتها ليصبها أخوداً مستطيلاً يضاف إلى الأخاديد العمودية في الوجه الشاحب من ثقل السنين"¹. لجأ الراوي هنا للوصف الخارجي لشخصية العجوز، ووصف لباسها للكشف عن الحالة الاجتماعية المزرية التي تعيشها من فقر ويؤس وشقاء، وقد ساهم هذا الوصف في عرقلة زمن القصة على الاستمرار والدفع به إلى الأمام.

كما نلاحظ وجود نموذج آخر لهذه التقنية في قوله: " إن الينبوع يمكن أن يكون

كيفما اتفق، جدول عنيد يرفض أن يعيش صيفاً، ينبوع شتوي أو ربيعي انبثق من منحدر هيبئ له حوض بسيط ليس فيه شيء من الإتقان، ينبوع بأتم معنى الكلمة مفياً تحت ظل شجرة تين، أو شجرة ميس، أو كرمة عنب في عمق واد رائع أو أخيراً حنفية رائعة عادية بخزانها، وحوضها المستطيل، وحنفيتها النحاسية، وسواريتها من الآجر وساحتها البلطة"². يقوم الراوي بوصف المكان الذي يوجد فيه

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 71

² - المصدر نفسه، ص 63.

منبع، ووصفه لهذا الأخير كان بطريقة جمالية، وقد ساهم هذا الوصف هنا على تمديد الأحداث وجعلها تتباطأ ضدا على حركة السرد، ومناهضة لوتيرته السردية المتسارعة.

يوظف الراوي نموذج آخر للوقفة الوصفية في قوله: "إن ربيعه بدون شك فصل

الخريف، العناقيد الذهبية، وحببات التين العسلية، هي زهوره المتفتحة، وباقات عطره

التي لا تكتفي بشمها، الصبح المنعش بأغادير الدخلة والهزار، والأجمات الملنفة

بأشجار الدردار والبلوط والكرز البري، والعرائش المتسلقة للذرى الشم، والعابرة من

شجرة إلى أخرى، تاركة عناقيدها تتدلى فوق البرك الآمنة الشفافة"¹.

وصف الراوي هذا المقطع فصل الخريف بعناقيده الذهبية وزهوره المتفتحة، وقد

كانت وظيفة الوصف هنا تزيينية ساهمت في تمديد الأحداث وجعلها تتباطأ ضدا على

حركة السرد.

جاء في الرواية نموذج آخر لهذه التقنية في قول الراوي: "كان السوق يعقد في

الزمن الماضي وفق هضبة مرتفعة، تحيط به أشجار البلوط العريقة التي تهيمن عليها

بظلمها... أما في أيامنا هذه فأغلب الأشجار قد ذودت، وما بقي منها شنع به تشنيعا

فظيعا ولم يعد يلتفت الأنظار أ يؤدي أي وظيفة..."¹.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 77.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 51.

يقوم الراوي في هذا المقطع بوصف المكان الذي يعقد فيه السوق في السابق ومقارنته بمكان انعقاده في الحاضر، كما وظف الوصف لتفسير حالة السوق المتدهورة بين الماضي والحاضر، وذلك من خلال أوضاع التي آل إليها، ويساهم الوصف هنا في عرقلة زمن القصة على الاستمرار.

4 . **المشهد:** يعد المشهد أحد تقنيات الإبطاء السردية التي تعمل على كسر رتابة

السرد من خلال تقنية الحوار، بحيث يعمل على دمج الشخصية في المسار

السردية، والإبانة عن توجهاتها، ورؤيتها عبر ذلك الحوار الجاري².

نلمس وجود شاهد آخر لتقنية المشهد في كتاب "يوميات بلاد القبائل" حيث يقول

الراوي: " شيء لا يصدق ! قلت إن رجلا ملتج جاء ليخبر بهذا في تاجماعت الحي

الأعلى؟

-نعم، ثم ذهب إلى مكان آخر، إلى قرى أخرى لسنا بمفردنا..."³.

جاء هذا الحوار متوسط الحجم ولكن جملة طويلة وساهمت بشكل ما في إبطاء زمن

السرد وجعله يتساوى مع زمن القصة، كما جاء هذا الحوار مكثف ببنية لغوية منها

² - مها حسن قصرأوي، الزمن في الرواية العربية، ص 239.

³ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 31.

الجميل الإنشائية من خلال سؤال الشيخ للشاب ومحاولة استفسار ما حدث له، كما تضمن أيضا عدة ضمائر منها المتكلم والمخاطب الدالة على استمرارية الخطاب. ونلاحظ في مقطع آخر توظيف الراوي لهذه التقنية حيث يقول: "... قال الزبون: إن قمحك ليس جيدا....."

زدّ عليه صاحب القمح قائلا: إن السوق واسع ويمكنك أن تختار منه ما تشاء....¹. جرى هذا الحوار بين تاجر القمح وأحد زبائنه الذي يحاول إظهار قوته أمامه، ويتميز هذا الحوار بالطول وساهم ذلك في إبطاء حركة السرد وجعل زمنه متوازيا مع زمن القصة ويسيران في مسار واحد.

ويوجد توظيف آخر لهذه التقنية السردية في قول الراوي: "آه آن الأوان، إن موح والحاج جاد، إنها حبة تين حقيقية؟
-نعم! رأيتها كانت الورقة...."².

يجري هذا الحوار بين الراوي وسكان القرية حول عودة فصل الخريف من خلال رؤية حبة التين الدالة على دخول هذا الفصل، فيتميز هذا الحوار بالطول

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 49.

² - المصدر نفسه، ص 79.

واحتوائه على بنية لغوية مكثفة تتضمن جمل إنشائية كالاستفهام، وساهم هذا

الحوار في إبطاء السرد وجعل زمنه متساو مع زمن القصة.

إننا نجد كتاب " يوميات بلاد القبائل " يحوي هذه التقنية السردية وذلك من خلال

قول الراوي: " ستجد نفسك مرغما لإخراجها ذات يوم وتحملها وأنت تغادر القرية... في

القطار وفي الباخرة" ¹. نجد في هذه العبارة استشراف للحظة مستقبلية مرتبطة

بالشخصية (الراوي، البطل) وهي حمل الحقيبة ومغادرة القرية مجددا وتعرضه

للسخرية، ومدة الاستشراف ليست محددة من خلال (عبارة ذات يوم) أما سعتها فهي

قصيرة الحجم لا تتعد سطرين.

كما نجد الراوي وظف نماذج أخرى لهذه التقنية من خلال قوله: " ذات يوم من

الأيام سأكون خائفا مجددا، وسيأتي وكله ابتسامة عريضة.. " ². ويظهر في هذا المقطع

استشراف لحظة مستقبلية مرتبطة بشخصية الراوي، وتكون مدة الاستشراف غير محددة

من حيث الاستغراق، أما سعتها فهي قصيرة الحجم لا تتعد سطر واحد.

ونجد شاهد آخر على هذه التقنية في قوله: " كل ذلك لنقول إن الرجل لا يحب أن

يحمل الأحمال والمرأة هي أول من ستفصح إن حاول أن يتقاسم المهمة" ¹. تأتي لحظة

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص8.

² - المصدر نفسه، ص28.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص 62-63.

الاستشراف واردة على لسان الراوي بخصوص مصير المرأة وليست بالرجل، ومدته غير محددة أما سعتة لا تتعد سطرين، ومن مؤشرات لفظة (ستفضح) وحرف السين هنا دال على الاستقبال.

وفي قوله أيضا: " وأن السنة المقبلة تبدأ مع الأمطار الأولى لشهر أكتوبر" ¹.

سيتشرف الراوي هنا لحظة مستقبلية تتمثل في بداية السنة المقبلة في شهر أكتوبر وبالتالي يأتي هذا الاستشراف على هيئة نبوءة ستحدث مفردتها في المستقبل وتستغرق شهورا، أما سعتها فهي صغيرة لا تتعد سطرا.

المبحث الثاني: الاختيارات المكانية والحدث

تتنوع الأماكن حسب الوظيفة التي تؤديها في مسار الفعل الروائي إلى قسمين: الأماكن المنفتحة، والأماكن المغلقة ويقصد بالانفتاح هو احتضان المكان

¹ - المصدر نفسه، ص 78.

لفئات ونوعيات مختلفة من البشر، وتتوع في الأحداث الروائية، أما الانغلاق فيعنى به خصوصية المكان وخصوصية العلاقات البشرية الممارسة فيه¹.

أ. الأماكن المفتوحة:

1. القرية: إن هذه القرية تمثل التاريخ الشخصي للراوي، ففيها ولد وترى، لاحظ عليها الكاتب تحولا كبيرا في الحاضر بعدما شهد لها بالهدوء في الماضي، وهذا من خلال ترده عليها بعد اغترابه عنها لمدة طويلة، وعاش بعيدا عنها، فهي بالنسبة له المكان الأليف والذي يحن إليه كثيرا حيث وصفه بكل الأوصاف الجميلة في قوله: "...تعلم قرينتي بأني تغربت كثيرا، وعشت بعيدا عنها أكثر، غير أنها تكون قد ألفت إيابي لها في كل دورة وتعودت على رجوع إليها في كل مرة... تتلقاني بوجه مألوف تماما مثلما تتلقى أبناءها الذين غادروا صباحا، وعادوا إليها من الحقول مساء"¹. ونجد الراوي يتحدث على لسان القرية فبالنسبة له لها مكانة عالية فهي تعد مكانا مقدسا لا يمكن المساس به أو إهانته فهي تحمل في داخلها تاريخ أجدادهم

¹¹ - عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص146.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص7.

وأسلافهم ذلك في قوله: "...لكنهم يحبونها في أعماق أنفسهم حبا جما،...ويجدون فيها سحرا خاصا بها يسترجعون فيها انتمائهم إليها"¹.

2 . سوق التلاتا: السوق عبارة عن ساحة اجتماع يجتمع فيه الناس مرة كل أسبوع لقضاء حاجياتهم اليومية، وعلى ما يبدو أنه ضروري لأدبينا كالهواء الذي يستنشقه فقد قدم لنا صورة عن هذا السوق الذي يعقد في قريته حيث قال: "...ومن لم يروا سوق التلاتة في حياتهم يمكن تخيله كيف ما يشاءون، وسيكون خيالهم حتما أدنى بكثير من الواقع، كأنه لا يكفي أن يقال لهم بأنه كبير، ويتسع لكثير من الناس...لذا فإن من رأى ليس كمن سمع، سوقنا يجب مشاهدته"².

فسوق التلاتا كما تحدث عنه الكاتب يحوي أماكن متنوعة في الساحة الكبرى منها الدكاكين التي تصطاد الزبائن والمقاهي الأهلية والحانات والمطاعم المتواضعة، فيعتبر هذا المكان مفتوحا على الطرقات والبنائيات فوصفه الكاتب بقوله: "... إن أصل حقيقة السوق لا تتمثل في الدكاكين...ولكن تتمثل في الساحة..."³.

3 . المنهل العذب: هو مكان مخصص لنساء القرية وبناتهم، ومكان التثرثرة وتبادل

الأخبار بينهم، والإشاعات، والأقاويل، فهو يعتبر مكان ذا قيمة عالية.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص7.

² - المصدر نفسه، ص49.

³ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص53.

تحدث عنه الراوي في مجموعته القصصية بقوله: "...ليس للبنات تاجماعت مثل الرجال، ولذلك فإن المنهل يحل محلها، ففيه يمكن أن يثرثن ويتسلين، ويضحكن في انتظار أن تمتلئ الجرة..."¹. والمغزى من تحدث الراوي عن المنهل العذب أن للنساء مكانة كبيرة في المجتمع القبائلي ودورهن العظيم الذي لا مثيل له في مواجهة صعوبات الحياة الجبلية القاسية وتعايشهن مع الوضع بكل افتخار حيث تطرق الراوي إلى هذا في قوله: "...وعلى الرغم من أن نساءنا يبقى عليهن أن يتسلقن مرتفعا ... فإنه يمكننا أن نقول إن تسخيرة جلب الماء تبقى في نظرهن مهمة مقبولة مثلها مثل ما ينتظرهن يوميا في الحقول..."².

ب . الأماكن المغلقة:

1 . تاجماعت: يعتبر الراوي تاجماعت مكان مقدس لدى القبائل، فمنه يستمد الرجل القبائلي رجوليته، وهي بمثابة هيئة تنفيذية تهتم بشؤون القرية، وملجأ يلجأ إليه سكان القرية لحل مشاكلهم، وفيها يعقد الرجال اجتماعات في الساحة العمومية للقرية من أجل تبادل الحوارات والأحاديث ويظهر ذلك في قوله: "تاجماعت مكان مخصص للرجال

¹ - المصدر نفسه ، ص70.

² - المصدر نفسه، ص71.

لجميع الرجال، إنها ملك عام لا حيازة فيه لأحد، كما لا يهم من يلتقي فيها، وما أن نسماها بوسم تاجماعت حتى تصبح معلما قائما بنفسه ومكتفيا بذاته، قد تكون تاجماعت في مدخل القرية، أو في وسطها، أو في أي ركن من أركانها، قد تكون على قارعة الطريق، أو عبارة عن رصيف بشع، أو غير منفصلة عن الطريق، لاشيء من هذا قد ينقص من قيمتها لها دائما تاريخها، أهميتها، وروادها...¹.

كما يتطرق الراوي للحديث عن تاجماعت القديمة وتاجماعت الحديثة، فهو يحبب إلى نفيه تاجماعت القديمة ويحن إليها ويعترف بأصالتها ويبرز ذلك في قوله: " لقد بقيت صورة تاجماعت القديمة عالقة بذهني، وعلى حالها، لا تختلف تاجماعت القديمة اختلافا كبيرا على ما يمكن أن نشاهد اليوم، لكن أفضل صورتي الذهنية على هذه إنها بعد كل شيء طبيعية أكثر من هذه..."¹.

2 . الدكاكين: وهي عبارة عن أماكن مغلقة، فالبائعون يستقبلون زبائنهم بالابتسامة وإرسال التحية من بعيد وهذا يساعدهم على جلب الزبائن، وعندما يدخل المشتري إلى بائع السوق يتصف بلياقتته وهذا الوصف وارد في قوله: "... أما أصحاب الدكاكين فيبقون داخل محلاتهم، أبوابهم مفتوحة على الطريق، يستقبلونك بابتسامة ويرسلون لك

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص12 .

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، 13-14

بتحية من بعيد، أنهم يحتفون كثيرا بالتعرف على الجميع وطريقتهم لجلب الزيتون هي أن ينادوه باسمه...¹.

3 . الأزقة: تعد الأزقة ضمن الأماكن العامة المتواجدة بالقرية، فقد عبر لنا عن

مظاهر قريته، فأعطى لنا لمحة عن أزقتها التي تميزت بقذارتها واتساخها وضيقها وفيها يقول: "... وجدت أزقتي ضيقة متسخة؟ لست بحاجة لإخفائها..."².

4 . الطريق المؤدية إلى المقبرة: تعد مكانا عاما لجميع الناس، حيث وجدها "مولود

فرعون" بعد عودته من فرنسا أنها قد تغيرت وتجددت واتخذت صفة العصرنة في

نظره، فهي ليست سيئة بالمرّة، فهي واسعة ومبلطة، يظهر هذا في قوله: "...هذه

الطريق المؤدية إلى المقبرة قد تعصرت أيضا، ليست سيئة بالمرّة، إنها واسعة

ومبلطة..."¹.

¹ - المصدر نفسه، ص53.

² - المصدر نفسه، ص9.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص10.

المبحث الثالث: العلاقة الزمكانية

1 . مصطلح الزمكان:

في الحقيقة إن مصطلح الزمكان وإن كان مركبا مزجيا منحوتا من مصطلحي الزمان والمكان¹. فهو مصطلح غربي في الأساس ونقصد بذلك اللفظ اللاتيني

¹ - عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق")، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص227.

(chrono tope) وهو "المجاورة لجذرين لغويين لاتينيين هما (chronos) والذي يعني

الزمن و (topos) ومعناه المكان وإدغامهما يعطي (chrono tope)"².

أما المصطلح السردي لجرالد برانسن فيأتي تعريف هذا المصطلح "كرونوتوب على

أنه السمة الطبيعية، والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية، والمصطلح يشير إلى

الإعتماد المتبادل الكامل بين الزمان والمكان"³، " فهو يعني حرفيا الزمان والمكان"⁴.

فجاء تعريف هذا المصطلح في الأدب لدى باختين بقوله: "ومن وجهتنا سوف

نطلق على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدب

استيعابا فنيا اسم (chrono tope)"¹. ويصبح بذلك مصطلح "الكرونوتوب" مستوعبا

لمجموع خصائص الزمن، والفضاء داخل كل الجنس أدبي"²، وذلك " عبر انصهار

علاقات الزمان، والمكان"³.

2 . جدلية العلاقة الزمكانية:

² - فيصل الأحمر، المكان ودلالاته في الرواية الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، ص18.

³ - جيرالد برانسن، المصطلح السردي، تر/عابد خرندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص15.

⁴ - المرجع نفسه، ص15.

¹ - ميخائيل باختين، أشكال الزمن في الرواية، تر/ يوسف الحلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص5.

² - المرجع نفسه، ص5.

³ - المرجع نفسه، ص6.

أ . زمكانية القرية:

القرية بالنسبة للكاتب تعتبر من المقدسات، ولها قيمة عالية عنده، فالكاتب في روايته تطرق إلى وصف أدق تفاصيلها، فالقرية تحوي شخصيات متناقضة ومتداخلة وبكل ما تحويه من علاقات اجتماعية متفاوتة ومتعارضة، فالزمن بماضيه وحاضره يكسب المكان أبعاد أخرى "إذ أنه متحول أبدا عبر الزمن"⁴.

فالقرية هي التي تجري في ركحها كل أحداث الرواية، وتبدو خاضعة لهذا المنطق الزمكاني خاصة وأن الرواية تنبني على أساس زمنين زمن الحاضر زمن الماضي، لهذا ستبدو ملامح هذه القرية عبر الرواية مشكلة من صورتين زمكائيتين صورة أولى توحى بزمن الحاضر الذي يعبر عن الواقع المتوحش الذي آلت إليه القرية، وصورة أخرى تعبر عن الماضي وهو زمن الصفاء والنقاء، وهذه الصورة يعرضها السارد بقوله: "...وجدت أزقتي ضيقة ومتسخة؟ لست في حاجة لإخفائها. رأيته عابرا ضئيلا وجذلا ومتخبطا كفرخ بط قدر!..."¹.

ب . زمكانية تاجماعت:

⁴ - صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد، في روايات عبد الرحمن منيف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003م، ص10.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص9.

تعد تجمعات من الأماكن التي تمتد جذورها إلى الزمن الماضي ليتواصل حضورها واستمرارها عبر الزمن الحاضر، لتترسخ بذلك علاقة الزمان والمكان، فالسارد قارن بين تجمعات في زمن الحاضر زمن الماضي حيث عبر عن حالة التقدم، والاهتراء، التي طالت بالمكان نتيجة تقادمه عبر الزمان فقال: "...نسيت أن أخبركم بأن المقاعد قد جددت، وإن الصفائح قد حولت من أماكنها، وأن تجمعات قد زينت، لم تعد كما كانت... لقد بقيت صورة تجمعات القديمة عالقة بذهني، وعلى حالها، لا تختلف تجمعات القديمة اختلافا كبيرا على ما يمكن أن نشاهده اليوم..."².

إن أثر الزمن هنا لم يتوقف عند حد وصف المكان، بل إن الزمن كذلك قد عمل على تغيير وظيفة المكان، فبعد اغتراب السارد وعودته تغيرت كثير من ملامح المكان، فالمقاعد قد جددت والصفائح قد حولت من أماكنها، وتجمعات قد زينت.

ج . زمكانية السوق:

سوق التلاتا بالنسبة للرجل القبائلي يعتبر مكانا مخصصا للتسلية والراحة فقد وصفه السارد باعتباره مكان مخصص للرجال لقضاء حاجياتهم اليومية وهو يأتي كل ثلاثاء مرة في الأسبوع ولهذا سمي "سوق التلاتا"¹.

² - المصدر نفسه، ص13.

¹ - مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، ص13.

فالسارد هنا تحدث عن حالة السوق في الزمن الماضي وكيف غير معالمها الزمن الحاضر، والأحوال التي آلت إليها السوق الجديدة وهذا في قوله: "...كان السوق يعقد في الزمن الماضي فوق هضبة مرتفعة تحيط به أشجار البلوط العريقة...، أما في أيامنا هذه فأغلب الأشجار قد نودت...، أما اليوم فأصبح طريقا مزفتا ينحدر من أعلى الهضبة..."².

فالزمن هنا تربطه علاقة بالمكان وهي أن الزمن قد غير من معالم وملامح هذا المكان الذي هو السوق.

² - المصدر نفسه، ص50.

1. بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ط 1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
2. جيرالد برانس، المصطلح السردى، ترجمة عابد خراندار، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.
3. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
4. حميد لحميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، ط 3، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، 2000م.
5. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1989م.
6. سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م.
7. سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.
8. صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد، في روايات عبد الرحمن منيف، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003م.

خاتمة

تستوقفنا أهم النتائج التي وصل إليها البحث والتي نلخصها في النقاط التالية:

-المجموعة القصصية أيام في بلاد القبائل نجد الكاتب متعلق كثيرا بمنطقته في

زمانها ومكانها الذين عايشهما.

-ظهر الاتحاد الوثيق الذي يجمع المكان بالعناصر الأخرى المكونة للرواية، وهذا

ما يجعله عنصرا أساسيا فيها.

-تحقق العلاقة الزمكانية في هذه المجموعة القصصية، فكان من نتائج ذلك أن

تحولت العديد من الأمكنة وتغيرت بفعل تحول الزمن، وتغيره أيضا، كما أن تلك

الأماكن قد تنوعت بحسب تنوع الزمن فهناك أماكن تعبر عن زمن الماضي

وأخرى تشي بزمن الحاضر.

-يعد التركيز على الجانب الاجتماعي في المجموعة القصصية، مصدرا للترابط

الإيجابي الحاصل بين عنصرَي الزمان والمكان، بالإضافة إلى علاقتها بالحدث

والشخصية.

ملخص الرواية:

يوميات بلاد القبائل هي مجموعة قصصية استلهمها مولود فرعون من واقعه المعاش، وقد كان يروي من خلالها عادات وتقاليد المجتمع القبائلي حيث استهل الحديث عن قريته التي كان مرتبطا بها أشد الارتباط، فقد صورها لنا في أحسن صورة فهو تحدث عن سكانها وعلاقتهم بها، وبعد ذلك انتقل في سرده إلى تجمعات التي اعتبرها بمثابة مكان يجتمع فيه رجال القرية لحل مشاكلهم، وكذلك ذكر سوق الثلاثاء الذي يجتمع فيه الناس مرة كل أسبوع لقضاء حاجياتهم اليومية.

فأدينا أعطى مكانة هامة للنساء باعتبار المرأة القبائلية رمزا للتضحية والقوة وطريقة تكيفها مع البيئة القبائلية الجبلية الشاقة، وهذا من خلال ذكرها في قصة المنهل العذب وقصة العجوز وحمل الحطب والراعيات، فقد أشار مولود فرعون إلى دورهن الفعال في المجتمع القبائلي، وقد كان الكاتب في كل مرة يقوم بمقارنة بين الوضع السابق لهذه الأمكنة والوضع الحالي الذي آلت إليه، ورغم كل هذا فقد كان يفضل قريته مثلما كانت عليه في الماضي على وضعها الراهن والحالي، ونجده كذلك تطرق أيضا إلى ذكر صفحات المجتمع القبائلي وما يتجسد فيه من تعاون وإيثار ومساعدة الآخرين من خلال تيمشرات التي يتساوى فيها الفقير والغني.

المحقق

وكما تطرق أيضا إلى معلم القرية ومكانته المرموقة ودوره الفعال في تعليم أبناء

القرية.

ختاما نرى بأن هذه المجموعة القصصية هي عبارة عن صورة حية ناطقة عن

منطقة القبائل جسد فيها حياة المجتمع القبائلي.

التعريف الكاتب:

مولود فرعون كاتب جزائري ولد في 8 مارس 1913م بقرية " تيزي هيبل"، سجل

بلقب فرعون في الحالة المدنية الفرنسية، لكن لقبه الحقيقي هو أيت شعبان، وهو من

الأدباء الجزائريين المعاصرين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، تلقى تعليمه في قريته، ثم

انتقل إلى المدرسة الابتدائية العليا في تيزي وزو في سنة 1932م، نجح في مسابقة

الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة، فزاول بها دراسته وقد اغتيل الأديب

الجزائري مولود فرعون في 15 مارس 1962م على يد العصابات الدموية للمنظمة

السرية الإرهابية.

أهم أعماله:

1 . ابن الفقير في عام 1940م.

2 . الأرض والدم في عام 1953م.

3 . يوميات بلاد القبائل في عام 1954م.

- 4 . الدروب الوعةة في عام 1957م.
- 5 . أشعار سي محند في عام 1960م.
- 6 . رسائل إلى الأصدقاء في عام 1969م.
- 7 . الذكرى في عام 1972م.
- 8 . مدينة الورود طبع في سنة 2007م.

قائمة المصادر والمراجع

10. غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هالسا، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992م.
11. غالب هالسا، المكان في الرواية العربية، الرواية العربية واقع وآفاق، ط 1، دار النشر ابن رشد للطباعة، بيروت، لبنان، 1981م.
12. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الجزء الرابع، دار الجيل، بيروت، لبنان، 22ماي 1952م.
13. أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997م.
14. فيصل الأحمر، المكان في الرواية الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت.
15. كمال الرياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، 2005م.
16. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق المدق")، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
17. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.

18. مولود فرعون، يوميات بلاد القبائل، تر/عبد الرزاق عبيد، دار تلاتنيقيت،

بجاية، الجزائر 2016م.

19. مها حسن القصرابي، الزمن في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت، 2004م.

20. ميخائيل باختين، أشكال الزمن في الرواية، ترجمة/ يوسف الحلاق، منشورات

وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

الفهرس

الفهرس

أ	مقدمة
01.....	الفصل الأول: مفاهيم اصطلاحية.....
01.....	المبحث الأول: مصطلح الزمان في السرد.....
01.....	المطلب الأول: مفهوم الزمان.....
03.....	المطلب الثاني: أنواعه.....
07.....	المبحث الثاني: مصطلح المكان في السرد.....
07.....	المطلب الأول: مفهوم المكان.....
10.....	المطلب الثاني: أنواعه.....
13.....	الفصل الثاني: الحوار الزمكاني في "يوميات بلاد القبائل".....
14.....	المبحث الأول: الاختيارات الزمانية والحدث.....
30.....	المبحث الثاني: الاختيارات المكانية والحدث.....
36.....	المبحث الثالث: العلاقة الزمكانية.....
41.....	خاتمة.....
43.....	الملحق.....
47.....	قائمة المصادر والمراجع.....
51.....	فهرس الموضوعات.....